

الدرس 91 / شرح المصباح المنير في تهذيب تفسير ابن كثير /

للشيخ خالد الفليج

خالد الفليج

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على اشرف الانبياء والمرسلين نبينا محمد عليه افضل الصلاة يتم التسليم اما بعد اللهم اغفر لنا ولشيخنا ولوالدينا والحاضرين برحمتك يا ارحم الراحمين. قال الله جل وعلا وقلنا - [00:00:00](#) يا ادم اسكن انت وزوجك الجنة وكلا منها رغدا حيث شئتما. ولا تقربا هذه الشجرة لتكونا من الظالمين فازلها الشيطان عنها فاخرجهما مما كانا فيه وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو ومتاع الى حين - [00:00:22](#) يقول الله تعالى اخبارا عما اكرم به ادم بعد ان امر الملائكة بالسجود له فسجدوا الا ابليس انه اباح له الجنة يسكن منها حيث يشاء ويأكل منها ما شاء رغدا اي هنيئا واسعا طيبا. وروى الحافظ ابو بكر بن مردويه عن ابي ذر قال قلت يا رسول الله ارأيت - [00:00:50](#) هذا ما نبيا كان؟ قال نعم. قال نعم نبيا رسولا كلمه الله قبل. يعني عيانه. فقال اسكن انت وزوجك الجنة وسياق الآية يقتضي النحو خلقت قبل دخول ادم الجنة. وقد صرح بذلك محمد بن اسحاق حيث قال لما فرغ الله من معاتبه ابليس - [00:01:10](#) اقبل على ادم وقد علمه الاسماء كلها فقال يا ادم انبئهم باسمائهم الى قوله انك انت العليم الحكيم قال ثم القي ثم القيت السنة على ادم فيما السنة هنا يا شيخ مشدد السنين بالكسر السنين. ما شاء الله - [00:01:30](#) قال ثم القيت السنة على ادم فيما بلغنا عن اهل الكتاب من اهل التوراة وغير من اهل العلم عن ابن عباس وغيره ثم اخذ ثم اخذ ضلعا من اضلاعه من شقه الايسر ولام مكانه لحما وادم وادم نائم لم يهب - [00:01:52](#) لم لم يهب من نومه حتى خلق الله من ضلعه تلك زوجته حواء فسواها امرأة ليسكن اليها. فلما كشف عنه السن توهب من نومه رأى الى جنبه فقال فيما يزعمون والله اعلم لحمي ودمي وزوجتي فسكن اليها فلما زوجه الله وجعله سكنا - [00:02:10](#) من نفسه قال له قال لهم قبل يا ادم اسكن انت وزوجك الجنة وكلا منها رغدا حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكون من الظالمين. واما قوله ولا تقربا هذه الشجرة فهو اختبار من الله تعالى وامتحان لآدم وقد اختلف في هذه الشجرة ما هي - [00:02:30](#) الكرم وقيل الحنطة وقيل الحنطة وقيل النخلة وقيل التينة وقيل شجرة من من اكل منها احدث. وقيل شجر تأكل ثمرها الملائكة قلدهم قال الامام ابو جعفر ابن جرير رحمه الله والصواب في ذلك ان يقال ان الله عز وجل ثناؤه نهى ادم وزوجته عن اكل شجرة بعينها من اشجار - [00:02:50](#) الجنة دون سائر اشجارها فاكل منها ولا علم عندنا باي شجرة كانت على التعيين. لان الله لم يضع لعباده دليل على ذلك في القرآن ولا من السنة وقد قيل كانت شجرة وقيل كانت شجرة البر. وقيل كانت شجرة العنب. وقيل كانت شجرة التين وجائز ان تكون واحدة من - [00:03:14](#) وذلك علم اذا علم لم ينفع العالم وذلك علم اذا علم لم ينفع العالم به علمه. وان جهله جاهل لم يضره جهله به والله اعلم. وكذلك رجح الابهام الامام - [00:03:34](#) في تفسيره وغيره وهو الصواب. وقوله تعالى فاذلهم الشيطان عنها. ايصح ان يكون الضمير في قوله عنها عائدا الى الجنة. فيكون معنى الكلام كما قرأ عاصم مبعدة وهو ابن ابي النجود فازلها اي فنحاهما. ويصح ان يكون عائدا على اقرب المذكورين وهو الشجرة. فيكون معنى الكلام كما قال الحسن وقتادة - [00:03:49](#)

فازلهما اي من قبل الزلزل فعلى هذا يكون تقدير الكلام فاذلهما الشيطان عنها اي بسببها كما قال تعالى يؤفك عنه من افك اي يصرف بسببه من هو مأفوك. ولهذا قال تعالى فاخرجهما مما كانا فيه. اي من اللباس والمنزل والرحبي والرزق الهنيء - [00:04:09](#)

والراحة وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم في الارض مستقر ومتاع الى حين. اي قرار وارزاق واجال الى حين اي الى وقت ومقدار معين ثم ثم تقوم القيامة وروى ابن ابي حازم عن ابي ابن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق ادم رجلا طوالا - [00:04:27](#)

كثير شعر الرأس كانه نخلة سحوق كانه نخلة سحوق فلما ذاك فلما ذاق الشجرة سقط عنه لباسه فاوّل ما بدا منه عورته فلما نظر الى عورته جعل يشد في الجنة فاخذ فاخذت فاخذت شعره شجرة فنازعها فناده - [00:04:47](#)

الرحمن يا ادم مني تفر. فلما سمع كلام الرحمن قال يا ربي لا ولكن استحياء. وروى الحاكم عن ابن عباس قال ما اسكن ما اسكن ادم الجنة الا ما بين صلاة العصر الى غروب الشمس. ثم قال صحيح على شرط الشيخان ولم يخرجا. وروى ابن - [00:05:07](#)

ابي حاتم عن ابن عباس قال اهبط ادم عليه السلام الى ارضه يقال لها دحناء بين مكة والطائف وعن الحسن البصري قال اهبط ادم بالهند وحواء بجدة وابليس بدستا بدستم ميسان من البصرة على اميال واهبطت الحية باصبعان رواه ابن ابي - [00:05:27](#)

وروى مسلم والنسائي عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة فيه خلق ادم وبه ادخل الجنة وفيه اخرج منها فان قيل فاذا كانت جنة ادم التي اخرج منها في السماء كما يقول الجمهور من العلماء. فكيف تمكن - [00:05:51](#)

ابليس من دخول الجنة وقد طرد من هنالك طردا قديرا. والقدي لا يخالف ولا يمانع. فالجواب ان هذا بعينه استدل به من يقول ان الجنة التي كانت فيها ادم في الارض لا في السماء. كما قد بسطنا هذا في اول كتابنا البداية والنهاية. واجاب الجمهور باجوبة - [00:06:11](#)

احدها انه منع من دخول الجنة مكرما. فاما على وجه السرقة والاهانة فلا يمتنع. ولهذا قال بعضهم كما جاء في التوراة انه دخل في الحية الى الجنة. وقد قال بعضهم يحتمل انه وسوس لهما وهو خارج باب الجنة. وقال بعضهم يحتمل انه وسوس لهما - [00:06:31](#)

وهما في السماء ذكران الزمخشي وغيره. فتلقى ادم من ربه كلمات فتاب عليه. الحمد لله والصلاة والسلام على رسول وعلى اله وصحبه اجمعين. ربنا سبحانه وتعالى لما امر ادم ثم امر الملائكة بالسجود ادم عليه السلام سجن الملائكة كلهم اجمعون الا ابليس. وامتناع ابليس من السجود - [00:06:51](#)

لانه تكبر وابي وعصى الله متكبرا وحسدا حيث انه تكبر ان يسجد مثله لادم وحسدا لادم وفضله فلعله الله عز وجل وطرده وسجود ابليس سجود الملائكة لادم ليس سجود عبادة يتعبدون له بذلك - [00:07:20](#)

وانما سجودهم طاعة لله وعبادة لله عز وجل فسجودهم كحال التحية اي تحية واطهارا لاجلال وتكريم ادم الذي اكرمه الله عز وجل بان خلقه من يده خلقه بيده سبحانه وتعالى - [00:07:47](#)

فلما طرد ابليس ولعن امر الله عز وجل ادم عليه السلام ان يسكن هو وزوجه الجنة فلما سكن ادم الجنة وزوجه معه احل الله عز وجل له كل شيء في الجنة الا شجرة واحدة - [00:08:06](#)

وهذه الشجرة لا يعلم ما اسمها وهنا نأخذ قاعدة وفائدة ان ان الذي لا فائدة فيه ولا فائدة في معرفته فان الله عز وجل لا يذكره معرفة وانما لنلكه ربنا انه نهى ان يأكل من تلك الشجرة - [00:08:26](#)

ولم يعينها ولم يخصها باسمها لان المقصود هو الاستجابة لامر الله عز وجل وليس المقصود هو ذات الشجرة او عين الشجرة. ولو كان في معرفة عين الشجرة فائدة ومنفعة لبينه ربنا سبحانه وتعالى ولا دلنا الى معرفته. وهذا - [00:08:53](#)

مثل اصحاب الكهف ولون كلهم هذا يظن مما لم يذكر وانما ذكر ان معهم كلب. واما لونه فلم يذكره ربنا سبحانه وتعالى كهذا ايضا الشجرة نهى ادم عليه السلام ان يأكل منها هي شجرة بالجنة زعم انها التفاح وزعم انها الحنطة وزعم انها - [00:09:17](#)

آ غير ذلك والصحيح انه لا يعيننا ما نوع الشجرة؟ انما الذي يعيننا ان الله نهى ادم ان يأكل من شجرة معينة ومن هذا نأخذ ان

النفوس ترغب كل ممنوع - 00:09:42

والا تأمل جميع ما في الجنة كان مباح لادم. له ان يأكل منها ما شاء. ويشرب ما شاء. ومع ذلك دعتة نفسه ان يأكل من تلك الشجرة التي نهاها الله عز وجل عنها. وقد قيل ذكر - 00:09:58

الذي جر ادم عليه السلام على الاكل منها هي حواء. فانها اكلت قبل ادم فلم تعاقب. فلم ما اكل ادم عوقب وهذا فيه نظر ليس عليه دليل صحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم ولكن يقال ان اول من خان - 00:10:18

يا حواء يذكر هذا ان اول من خان هي حواء وخيانتها قالوا انها امرت ادم عليه السلام بان يأكل من الشجرة وزينت له وزينت له ذلك لكن نقول ليس هناك شيء صحيح يدل على هذا المعنى. اذا قوله تعالى وقلنا يا ادم اسكن انت وزوجك الجنة - 00:10:39

وكلا منها رغدا حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين اذا ربنا سبحانه امر ادم ان يسكن الجنة والجنة هنا الصحيح من اقوال العلم فيها انها جنة الخلد وانها جنة المأوى - 00:11:03

التي التي وعد الله بها عباده المؤمنين. وادلة ذلك هي اولا ان هي الاصل. قيل اسكن انت وزوجك الجنة. والجنة في السماء. الجنة هي؟ في السماء. وهي جنة الخلد. وايضا ان - 00:11:23

ادم لما لقيه موسى قال انت الذي اخرجتنا من الجنة فدل هذا على ان هي الجنة وعد الله بها عباده المؤمنون. وبهذا قال جماهير اهل العلم. يذهب بعض اهل العلم وهو مذهب المعتزلة - 00:11:40

الى ان الجنة التي اهبط منها ادم عليه السلام هي جنة ليست جنة الخلد. واحتجوا بدخول الشيطان لها. وقالوا لا يدخل جنة الخلد لا يدخل جنة الخلد ابدا. والصحيح ما اجاب به الجمهور ان منع من دخولها ان يدخل مكرما - 00:11:55

واما دخوله ذليلا مختلسا فلا يدخل في هذا النهي. وابليس عندما دخل لم يدخل حقيقة وانما دخل قيل دخل في صورة دخل متلبسا بالحيئة بالحية وقيل انه انه لم يدخلها اصلا لا على طريقة الهيئة لا لا على طريقة الحية والا - 00:12:15

اخذ يوسوس من بعيد وينادي ادم هل ادلك على شرذة الخلد وملك لا يبلى؟ فدلوا على تلك الشجرة نهاها الله عز وجل عنها. فلما اكل الشجرة وهذي هي احد اسباب المعاصي - 00:12:35

ذكرنا ان اول ذنب كاس بالكبر والحسد والذنب الثالث كان بسبب الحرص والشهوة فابليس عصى متكبرا حاسدا وادم عصى بغلبة شهوته وحرصه وايضا ان ادم انما اكل طلبا للخلود والبقاء - 00:12:51

وابليس وعصا تكبرا وحسدا ولذا اه ادم عليه السلام لما اكل الشجرة تاب الى الله وندم واستغفر ربه فالقى ربه عليه كلمات فتاب عليه واما ابليس لما عصى اصر واستكبر ولم يتب ولذا قال سفيان ابن عيينة كل من عصى الله - 00:13:14

عز وجل من علمائنا قال قال ابن عيينة رحمه الله تعالى من عصى الله عز وجل فهو بين اما ان يتشبه بابيه ادم واما ان يتشبه بعدوه ابليس فان عصى وتاب واستغفر تشبه بابيه ادم - 00:13:41

وان عصى واصر واستكبر تشبه بالعدوه الشيطان وهذا حال الناس اما ان يتشبه بابيه واما ان يتشبه بعدوه الشيطان. فادم عليه السلام لما روي عن عن تلك الشجرة واكل منها حرصا على الخلود والبقاء - 00:14:02

عاقبه الله لي بخلاف ما اراد. وهذا لحكمة ارادها الله عز وجل فهو اراد البقاء في الجنة فاخرجه الله منها ولذا عوقب ادم عليه السلام بخلاف مقصده فهو اكل ليبقى فعوقب باخراجه من الجنة هذا اول - 00:14:22

ثانيا ان ادم كان يستره النور يستره النور. فكان مغطى بالظفر بجميع جسده وهو حواء فلما اكل من تلك الشجرة انحسر ذلك الظفر من جميع جسد من جميع جسده وبقي في اظفاره فبدت لهما - 00:14:44

سوءاتهما بنت لهما العورات. فطفق ادم وحواء يخصفان اي يغطيان. على انفسهم الجنة ومن هذا نأخذ ان ستر العورة هو فطرة فطر الله الناس عليها. وان الذي يتعري قد خالف الفطرة التي فطر الناس التي فطر عليها ادم عليه السلام. فادم لما اتمدت له سواء طفق

يخصفان ورق الجنة. وناداه - 00:15:05

ربهم الم انهكما عن تلكما الشجرة واقل لكما ان الشاكم عدو مبين الله اعذر والله انذر ونهى سبحانه وتعالى نهى عن الاكل من الشجرة

بان الشيطان عدوه ولذا الشيطان لعنه الله هو الذي اخرج هو في اخراج ابينا ادم من الجنة - [00:15:35](#)
بدعوتنا الى الاكل من تلك الشجرة. لذلك قال وسلم لا يلدغ من جحر مرتين مرتين فلا فلا يتكرر عليك ان يخدعك عدوك مرة تلو اخرى
فادم عليه السلام لما اكل من الشجرة - [00:15:58](#)

ورأى عورته وطفق يخسر الورق الجنة امره الله عز وجل ان يهبط هو وحواء الى الارض. فاهبط ادم وحواء واهبط معهما الشيطان.
يذكر يذكر اهل العلم ان معهم ايضا اهبطت الحية. لان الشيطان دخل بسورته هذا - [00:16:15](#)
ليس في شيء مرفوع للنبي صلى الله عليه وسلم وانما هي من مما اثر عن اهل الكتاب. ولكن الذي دل عليه الكتاب ان الذي اهبط منها
جميعا هم ابليس لعنه الله وحواء وادم عليهما السلام. فاهبط الى الارض واخبر - [00:16:35](#)
لان هذا لك عدو ولزوجك وانه عدو لك ولذريتك ثم بعد ذلك بدت ما يسمى بالملك بين الشيطان وبين بني ادم واستطاع الشيطان ان
يغوي بني ادم واول معصية وقعت في الارض من الشيطان هي قتل احد ابني ادم اخاه - [00:16:55](#)
هذي اول معصية وقعت بعد ان اهبط ادم عليه السلام. وكان سبب القتل ايضا هو هو الحسد حرص فهذه اصول المعاصي والذنوب
الكبر والحسد والشهوة ولا شك ان الكبر والحسد - [00:17:18](#)

اشد وخطر من الشهوة والحرص على الحرص على الملاذ والحرص على متاع هذه الحياة الدنيا. اذا هذا ما يتعلق لقوله تعالى قل
نهبط منها جميعا فاما يأتينكم مني هدى من تبع هدى فلا خوف ولا هم يحزنون. هذا ايضا اذا قال وقلنا ان نسكن زور - [00:17:38](#)
انه كل منها رغدا حيث شئتما ولا تقربا هذه الشبهة تكون من الظالمين. والظلم هنا يتعلق بظلم النفس بظلم النفس فادم لم يظلم غيره
وانما ظلم نفسه وظلم لنفسه وباكل من تلك الشجرة وهذا يدل على ان من عصى الله فقد ظلم. من عصى الله فقد ظلم. قد ظلم نفسه
بايرادها - [00:17:58](#)

لاسباب الهلاك والعذاب فيحذر المسلم من ان يدخل في دواوين الظلمة بمعاصيه وذنوبه واعظم الظلم هو الشرك بالله عز وجل ودونه
ظلم الخلائق العباد ودونه ظلم العبد لنفسه والله تعالى اعلم. احسن الله اليك. مم. الا يقال - [00:18:24](#)
ترك الواجب اعظم من هذه المنطقة. هم. ترك الواجب اعظم. ترك الواجب اعظم من فعل النهي. ايه. وهذا قول بعض ايهما اعظم خلاف
بين اهل العلم؟ ايهما اعظم؟ آآ هو ترك الواجب او فعل المنكر. هذا الصحيح - [00:18:47](#)

انه من جهة الجنس من جهة الجنس من جهة الجنس وايهما اعظم؟ قال الجمهور ان فعل المأمور مقصودا لذاته وترك النهي مقصودا
لغيره وما امر به هو هو الاصل. لكن من جهة الافراد تختلف قد يكون بعض الاوامر دون بعض النواهي. فليس فليس - [00:19:06](#)
شرك بالله على الشرك شرب الخمر مثلا كالامر بالمعروف عن المنكر او كصلة الارحام هذي بها وهذا ملهي عنه. ولا شك ان النهي عن
قتل النفس. والنهي عن اه الزنا والنهي عن المنكرات هذي اعظم من الامر - [00:19:29](#)
مثلا بالصدقة والصلة اعظم. لكن من جهة الاصل نقول الامر مقصودا لذاته والنهي مقصود بغيره النهي النهي لا لا يترتب عليه فعل
انما هو ترك محض. مع ان الترك عند اهل اللغة يسمى يسمى - [00:19:50](#)

واضح؟ الاصعب هو الترك ليس الفعل. الاصعب هو الترك كما قال الحاء كما قال الحال حيث باش الحافظ قال وكما قال ابن عمر رضي
الله تعالى عنه قبله قال البر يفعله البر والفاجر والاثم لا يتركه - [00:20:07](#)
الراشد قال له هذا حاصل حاصل ابن عمر ايه الان حاصل لمثل الطاعات يفعل فيه بعض الناس صدقة يتصدق السيارة يصوم القرآن
لكن خذهم عند التروك حتى في الصغائر يقدم بعض الولد يتركه بعض الصغار ما يقدر يتركها. يعني الطرق صعبة على النفوس.
بخلاف الفعل فانه - [00:20:27](#)

قد يفعل الا عاد في بعض الافعال ما يستطيع بعض الافعال ما يستطيعه احد. بعضهم يستدل قصة ادم يا شيخ. ادم ادم. ادم. اه
اقترب منه ابليس ترك وهذا وقع ما في اشكال لكن الفرق بينهما ان هذا التابوت لم يكن بس - [00:20:57](#)
القصة الاولى يا شيخنا هذا فعل وهذا يقول هذا الجنس يعني لو تاب ايه هذا هو ابليس اصر واستكبر وكفر ابي واستوكل ما منعك الا
تسجد قال خير من الله وقال استغفط به يا رب. اسجد مرة اخرى انتهى. قبل الله توبته. لكن يقول الله عز وجل خلق - [00:21:20](#)

ابليس وهو يعني انه سيكون كذا. وخلقه لكذا هذه حكمة الله ولذلك لو اراد لا ياكل الاكل ولو اراد ان يجلس ان يسجد لما سجد هذا امر الله وقضاء الله. شيخنا مو بكل الفعلين ترك. ابليس امر. بس ترك السجود. امر هو الان امروا. اسجد - [00:21:50](#)
فلنلتفت ولم ينتهي الامر خونا نهى ترك الان اكل من شجرة ونهى. بعضهم يرى ان كل امر يقتضين فيه. وكل نهى امر هل عندي مسألة اصولية؟ يعني مثلا اقول لا تجلس - [00:22:13](#)

يعني هل كل نهى يقتضي ضده؟ وكل لا يلزم. لكن كل امر يقتضي ضده. يعني قال اه مثل اخوان ماذا يقول؟ لا تأكل اذا اكل لكن اذا شرب فيقول كل امر يؤمر به العبد كلما امر العبد فانه يؤم - [00:22:30](#)
ويكون فيه امر في تركه. اذا ترك الفعل وترك الامر الذي امن به يكون قد عصى. واذا لم يمت يسمى نفسه يعني هو او الامر يترتب عليه انه ترك. كل امر يترتب عليه - [00:22:53](#)

امثال وترك كل امثاله تركه امثال وترك. فيمتثل اتي بما امر به وان ترك وقع في المنهي عنه. لكن هناك فرق بين ان امرك كي بين نهاك عن شيء اذا قلت انت بهذا فهذا امر الان. افعل كذا هذا امر. ويقول لا تلمس شيء. لا تفعل شيء. انا ما في فعل لا تنام لا تلمس. انت لا ترضي - [00:23:06](#)

سبب الترك. هل في حرج هل في فعل؟ ما يدري بس لا تفعل. اي فعل لا تتحرك اي حركتك وقعت بالله. ان كل امر كل امر يدل على ضده - [00:23:29](#)
كلهم يدعون على ضده اي ضده الا ان كان له الا اذا كان له اضداد اذا كان هو الذات فهو يدل على جميع اقداده اما كانوا واحد فلا يدل على غيره من الضلال - [00:23:53](#)

لا تجلس معناها كيف؟ انك ايش لو تنام ما في حرج لو تقول ما في حرج. لكن لا تجلس خاصة النهي انك لا تجلس. وش ظد الجلوس؟ ظد الجلوس هل يدعي يوم القيامة يعني لو لو نام - [00:24:04](#)
ما عليه حرث لو قام ما عليه حرج. الشن لا يجلس. الشبهة هذي يا شيخ. اصح الاجوبة يا شيخ. روي ايش؟ ابليس ما في هو شبه هذه نقول ان الجنة هي جنة الخلد. وقد دل ذلك حديث موسى عندما قال انت الذي اخرجت من الجنة - [00:24:24](#)
واننا الف لام الاصل في لام الجنة هنا يراد بها التعريف التي هي الاجل المعروف التي ذكرت سابقا. وثالثا ايضا انا نقول اه آآ ان آ الجنة ليست في الارض هو في السماء. انما امر ادم عندما خلق الله ادم في السجود لم يكن في الارض الا ما كان في السماء -

[00:24:44](#)

دخوله لتلك الجنة كان في السماء وجهة الارض ليست سماء الجنة هذه هو جنة واحدة في السماء في جنة اخرى. ابليس يقول له ما دخل حقيقة. انما دخل على صورة داخلية اما بصوت الحي وهذا ما فيه نظر ولكن يقول قد يكون على الاسوار. وسوس من بعيد يا ادم يا ادم اسمع - [00:25:04](#)

عرفت يا ادم يعني اصح الاجوبة. قلنا اهبطوا يا شيخ. هذا يدل انه هذا معنى - [00:25:26](#)